نشأة علم الرواية

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**خلاصة – هذا البحث يبحث فى نشأة علم الرواية
الكلمات المفتاحية – السنة، أحوال ، الأيات**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة نشأة علم الرواية**

 **.عنوان المقالII**

**أول من تلقَّى السنة هم الصحابة الكرام فحفظوها وفهموها، وعلموا جملتها وتفصيلها، وبلَّغوها كما أُمروا إلى من بعدهم؛ فقد قال رسول الله: ((تَسمعون ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم)) وهو حديث صحيح، ويقول رسول الله: ((نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، ثم أدَّاها كما سمعها؛ فرب مبلغ أوعى من سامع)) بعد الصحابة تلقاها التابعون وبلغوها إلى من يليهم، وهكذا.**

**وأول مَن تكلم في أحوال الرجال القرآن، ثم النبي ثم أصحابه، والآيات كثيرة في الثناء على الصحابة إجمالًا، وذمِّ المنافقين إجمالًا، ووردت آيات في الثناء على أفراد معينين من الصحابة، كما يُعلم من كتب الفضائل، وآيات في التنبيه على نفاق أفراد معينين، وعلى جرح أفراد آخرين، وأشهر ما جاء في هذا قوله تعالى: {ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ} [الحجرات: 6]، في قراءة: "فتثبتوا"، وهذه الآية قد نزلت في رجل بعينه -كما هو معروف في موضعه، ولكنها أصبحت قاعدة عامة بمعنى: التفتيش والتثبت في ما ينقله الرجال، أو الرواة؛ ليُعلم ما إذا كان أهلًا وجديرًا بأن ينقل الأخبار الصحيحة أو لا، أو هو ضابط أو لا، أو هو عدل أو لا، بمعنى: ربما يكون فاسقًا فيستحل الكذب على رسول الله.**

**وثبت عن النبي أحاديث كثيرة في الثناء على أصحابه جملة، وعلى أفراد منهم معينين معروفة في كتب الفضائل، وأخبار أُخر في ذمِّ بعض الفرق إجمالًا كالخوارج، وفي تعيين المنافقين، وذمِّ أفراد معينين، وثبتت آثار كثيرة عن الصحابة في الثناء على بعض التابعين، وآثار في جرح أفراد منهم؛ فإذا ما انتقلنا إلى التابعين واهتمامهم بأحوال الرواة، وبتعديلهم أو تجريحهم؛ نرى أن كلامهم في التعديل كثير، ولا يروى عنهم من الجرح إلا القليل، وذلك لقرب العهد بالسراج المنير -عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم- فلم يكن أحد من المسلمين يجترئ على الكذب على الله ورسوله، وعامة المضعفين من التابعين؛ إنما ضُعفوا للمذهب كالخوارج، أو لسوء الحفظ، أو للجهالة.**

**ثم جاء عصر أتباع التابعين فما بعده فكثر الضعفاء، والمغفلون، والكذابون، والزنادقة؛ فنهض الأئمة لتبيين أحوال الرواة، وتزييف ما لا يثبت؛ فلم يكن مصر من أمصار المسلمين إلا وفيه جماعة من الأئمة يمتحنون الرواة، ويختبرون أحوالهم، وأحوال رواياتهم، ويتتبَّعون حركاتهم وسكناتهم، ويُعلنون للناس حكمهم عليهم، واستمرَّ ذلك إلى القرن العاشر؛ فلا تجد في كتب الحديث اسم راوٍ إلا وجدت في كتب الرجال تحقيق حاله، وهذا مصداق الوعد الإلهي.**

**قيل لابن المبارك: "هذه الأحاديث المصنوعة -يعني: الموضوعة- قال: تعيش لها الجهابذة" يعني: الناقدون الخبراء بصحيح حديث رسول الله وضعيفه وموضوعه، وهذا ما يُعنى به من الوعد الإلهي، وتلا قول الله: {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ} [الحجر: 9].**

**وكان نشاط الأئمة في ذلك آية من الآيات، فمن أمثلة ذلك ما قاله العراقي في شرح مقدمة ابن الصلاح المسمى (التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح) قال: روينا عن مؤمَّل أنه قال -وهو مؤمل ابن إسماعيل-: حدثني شيخ بهذا الحديث -يعني: حديث فضائل القرآن سورة سورة- المنسوب إلى الصحابي الجليل أُبي بن كعب > فقلت للشيخ: من حدثك؟ فقال حدثني رجل بالمدائن، وهو يسأله ليعرف حال من حدَّثه، وهل هناك صلةٌ حقيقية بين الاثنين أو ليس هناك صلة حقيقية، فقال: حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت إليه، فقلت: من حدثك؟ فقال: حدثني شيخ بواسط وهو حي، فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بالبصرة فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بعبادان فصرت إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتًا فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن.**

**انظر كيف تكلَّف هذا التابعي مشقَّة الطواف بتلك البلدان كلها ليلتقي بالشيوخ؛ ليقف على حقيقة ما يروُون، وانتهى به الأمر إلى أن وجد أن هذا الحديث مكذوبًا على رسول الله ولا تغفر لهذا الشيخ حميته، أو كونه يرو يريد نصرة القرآن؛ لأنه لا يجوز بأي حال أولًا الكذب على رسول الله ولا يجوز بأي حال نصرة هذا الدين بالكذب، وهذا من الغفلة التي اعترت كثيرًا من الصالحين؛ فوضعوا أحاديث حسبةً كما يقولون لنصرة أمر من أمور الدين. ولعل هذا الرجل قد قطع نحو ثلاثة أشهر مسافرًا لتحقيق رواية هذا الحديث.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**